الأسر المغربية حائرة: التحاق الأبناء بالمدرسة أم الدراسة عن بعد

الدار البيضاء - وجدت الأسر المغربية نفسها أمام خيارين أحلاهما مر، وسط عدم استقرار الوضعية الوبائية وتسجيل أرقام الإصابات بفايروس كورونا معدلات قياسية؛ لأن الحسم في مصير أبنائها الدراسي ليس بالأمر الهين، حيث ترى هذه الأسر أن التجربة التي عاشتها خلال فترة الحجر الصحي لا تحفز على تكرارها من جديد، بكل تداعياتها الاجتماعية والقانونية والتربوية.

وكشف استطلاعُ آراء مجموعةٍ من الآباء، أجرته وكالة المغرب العربي للأنباء على مستوى جهة الدار البيضاء – سطات، أن الاختيار بين نمطيْ التعليم الحضوري والتعليم عن بعد مسألة بالغة التعقيد بالنسبة إلى أولياء الأمور، الذين عليهم الاختيار بين سلامة أبنائهم الصحية وبين تحمل عناء وتبعات التعليم عن بعد على مستقبلهم الدراسي.

وأدى هذا الترجيح إلى انقسامات عميقة في الآراء، بسبب صعوبة المهمة التي ألقيت على عاتق الآباء في غياب معايير دقيقة يمكن الاعتماد عليها في تحديد الاختيار، بمراعاة ثلاثة محددات محورية تهم صحة التلاميذ والأطر التربوية، وتعبئة الموارد الضرورية، واستمرارية المدرسة.

ويرى "س.د "، أب لطفلتين تدرسان في إحدى المؤسسات العمومية بمديونة، أن قرار وزارة التربية الوطنية افتتاح الموسم الدراسي يوم 7 سبتمبر الجاري هو قرار متسرع وغير إيجابي، لعدة اعتبارات ترتبط "بعدم استقرار الحالة الوبائية، وارتفاع حالات الإصابة بالعدوى بشكل مطرد، والتخوف الكبير لأولياء التلاميذ على أبنائهم من الإصابة بفايروس كورونا المستجد".

> التعليم عن بعد لا يمكن التعويل عليه كآلية لنشر المعلومة، بل إنه يسهم في حصرها على فئات اجتماعية تتوفر لها الإمكانيات

وفي ما يتعلق بإمكانية التحاق بناته بالمدرسة في الظرف الراهن، قال إن "هذا الخيار يبقى مستبعدا جدا، ولا يتعلق الأمر هنا بمزايدة"، معتبرا أن "الظروف الصحية غير مواتية لالتحاق التلاميذ بمؤسساتهم التعليمية".

أما في ما يتعلق بالدراسة عن بعد فيرى أنها "جاءت بنتائج عكسية خلال الموسم الماضي بدليل أن الوزارة لم تقم بإدراج المواد الدراسية في امتحانات نيل شهادة الباكالوريا بعد إعلان الحجر الصحي"، معربا عن اعتقاده أنه كان من باب أولى أن يتمّ "تأجيل الدخول المدرسي".

ومن جهتها تشدد "س.ن"، أم لتلميذ في السنة الأولى باكالوريا بالتعليم العمومي في الدار البيضاء، على أنه "مع كورونا، وفي زمن هذا السيل العارم من الصعوبات التي أصبحت تنتاب حياتنا، يطفو على السطح سؤال التعليم وطرق التعلم، وإشكالية البدائل والوسائط والحلول، ومن يتحمل المسؤولية؟ هل الأم أم الأب أم الأستاذ؟ فالأمر أصبح يتعلق بالصحة كأساس للتعلّم".

وخارج كل النقاشات حول منهجيات التعليم الملائمة وطبيعة الإمكانات المرصودة لكل خيار تعتبر هذه الأم، وانطلاقا من تجربتها في قطاع التعليم الثانوي لأزيد من عقدين، أن "التعليم الحضوري إذا توفرت له شروطه فهو الصواب"، مبرزة في المقابل أن "التعليم عن بعد يبقى خيارا غير عادل، ولا يمكن التعويل عليه كآلية لنشر المعلومة وتوزيعها، بل إنه يسهم في حصرها على فئات اجتماعية تتوفر لها الإمكانيات المادية والتعليمية ليتابع أبناؤها تعليمهم عن بعد".

ويوضح الأخصائي في علم النفس الاجتماعي محسن بن زاكور، في تصريح لوكالة المغرب العربي للأنباء، أن الإشكال الرئيسي هنا هو انعدام وجود معايير حقيقية تساعد الأسر على الاختيار، وأمام هذا الغياب لا يبقى أمامهم سوى اختيارين، فإما الاستناد إلى معيار الخوف، وبالتالي اختيار التعليم عن بعد، أو الإعياء والتعب النفسي بسبب التجربة التي خاضتها الأسر خلال فترة الحجر الصحي، فيكون التعليم الحضوري هو الحل الأمثل حسب رأيها.

ويرى بن زاكور أن الاختيارات لا ينبغي أن تنبني على الرغبات أو العواطف، بل لا بد من امتلاك آليات تساعد على اتخاذ القرار المناسب لمصلحة الأبناء، معتبرا أنه يتعين في هذه الحالة الأخذ في الاعتبار المرحلة العمرية للتلميذ.

وأشار إلى أن عدة دراسات مختصة تؤكد أن الأطفال الذين أعمارهم أقل من عشر سنوات لا خوف عليهم أو منهم في ما يخص انتقال العدوى، وعليه يمكن السماح لهم بالتعليم الحضوري شريطة الانضباط الحازم والامتثال للتدابير الاحترازية الموصى بها في هذا الشأن.

كما نبه إلى أن الطفل في هذه المرحلة يحتاج إلى الاحتكاك والتعلم من خلال القرين، واكتساب المهارات انطلاقا من المحيط، ناهيك عن حاجاته النفسية، وفي مقدمتها الحاجة إلى الانطلاق وعدم الخضوع للقيود، وهو ما يستتبع مجهودا جبارا من الآباء والمؤطرين لتحفيز الطفل على التقيد بتدابير السلامة الصحية.

أما بخصوص التعليم عن بعد، فيذهب بن زاكور إلى أن هذا الاختيار يبقى مرتبطا بتوفر الشرط الاجتماعي والقدرة على ضمان بيئة تعلم ملائمة، والمقصود بالشرط الاجتماعي قدرة رب الأسرة على توفير الكمبيوتر والأجهزة الإلكترونية لكل طفل داخل الأسرة، وتأمين مجال للتعلم يلائم احتياجات الطفل، إضافة إلى أن نجاح هذه العملية رهين بخلق مناخ تعلّمي شبيه بالمدرسة، مؤكدا أن هذا الخيار يبقى مناسبا بالنسبة إلى الفئات العمرية التي تجاوزت عشر سنوات.

كما يقترح بن زاكور تقسيم المهام داخل الأسر، واعتماد التناوب، والحرص على التواصل المستمر مع الأساتذة للتوافق حول الطريقة التعليمية المناسبة، دون خلط بين توجيهات الأستاذ وولي الأمر.

ويرى أنه لا بد للآباء والأمهات أن يطوروا طريقة تعاملهم مع الجانب الإلكتروني، ومرافقة الطفل خلال مرحلة الدراسة لضمان مسيرة تعلّمية سليمة للطفل.

وينبه إلى أنه داخل البيت لا ينبغي أن يتحول الأب أو الأم إلى أستاذ، ويجب الحفاظ على موقع المدرّس كمرجع أساسي للعملية التعليمية، علاوة على إدماج الطفل في أنشطة موازية تضمن له نوعا من الراحة النفسية المطلوبة لمواصلة التعلم داخل البيت، وتوفير بيئة شبيهة بالقسم حتى نبقي الطفل داخل وسطه الأصلي.

مستقبل غامض

أعمال الشعوذة والسحر تزدهر زمن الأزمات في تونس

الفشل في مواجهة المشاكل الاجتماعية والمادية يفاقم الظاهرة

أطلق رواد مواقع التواصل الاجتماعي في تونس حملة لتنظيف مقابر جميع المحافظات من السحر والشعوذة، وسلطت هذه الحملة الضوء مجددا على تفشي هذه الظاهرة التي يرى كثيرون أنها تسببت في تأزّم الأسر وتشتّت العديد من العائلات والأزواج.

أنشطة تتطور حين يعجز الفرد عن تحقيق احتياجاته

تونس - ضجّت صفحات مواقع التواصل الاجتماعي فيسبوك خلال الأيام الأخيرة في تونس، بحملة تدعو إلى تنظيف المقابر من أعمال السحر والشعوذة، في وقت يعتبر فيه مختصون في علمي النفس والاجتماع أن أعمال الشعوذة قديمة قدم تواجد الإنسان لكن أنشطتها تزدهر زمن الأزمات.

وكانت بداية هذه الحملات في السنة الماضية بعد أن قرر الشباب في إطار "حالة وعي" شهدها الشارع التونسي تنظيف المقابر، إلا أنهم فوجئوا بوجود كم هائل من أعمال الشعوذة والتعويذات والسحر.

وأكد أستاذ علم الاجتماع منير السعيداني في تقرير نشرته وكالة تونس أفريقيا للأنباء "وات"، أن أنشطة المشعوذين تتطور حين يفقد الناس أملهم في بلوغ احتياجاتهم في الصحة والعلاج والعمل، مشيرا إلى أن عدم انتفاع المواطنين بأنظمة صحية تحل مشاكلهم يمكن أن يدفع بهم إلى البحث عن مسوغات للعلاج ولو على أيدي السحرة.

ويرى أن الفشل في تحقيق التطلعات ومواجهة المشاكل الاجتماعية والمادية كالإحباط إزاء الشعور بعدم النجاح في المسار الدراسي وتأخر سن الزواج والبطالة، كلّها حجج يتعلّل بها زبائن المنجمين.

وأضاف السعيداني أن ظاهرة الإقبال على المنجمين تنتشر لدى الفئات الاجتماعية الأكثر فقرا والتي تتسم بثقافة تقليدية، وتستند في ارتيادها لمحلات المنجمين إلى حجج دينية تؤكد وجود السحر وأثره في حين أن ثقافتها الدينية سطحية، معتبرا "أن ظاهرة الشعوذة تجاوزت مجرد الاعتقاد وتحولت إلى نظام اقتصادي مهيكل ومرخص له من قبل الدولة".

وأوضح المختص في علم الاجتماع أن انتصاب المئات من العرافين والعرّافات في البلاد منهم من يتخذ يافطة النشاط ضمن ما يعرف بـ"الطب الروحاني"، يؤكد وجود هذا النظام الاقتصادي في وقت بدأ المجتمع التونسي يتحسس الطريق شيئا فشيئا نحو حل مشاكله الاجتماعية والاقتصادية.

وأشار إلى أن التوجه إلى العرافين ينقسم إلى مظهرين اثنين، يتمثل أولهما في الاعتقاد البسيط لدى الأشخاص الذين يملكون إيمانا ضعيفا بالظاهرة لكنهم مستعدون للتخلي عنه بإيعاز من آخرين، في حين يتمثل المظهر الثاني في وجود اعتقاد راسخ لأناس طالت أزماتهم.

ومن جانبه أكد المختص في علم النفس نعمان بوشريكة أن أنشطة السحر والشعوذة ليست حكرا على المجتمع التونسي وهي ظاهرة شبيهة بالمعتقدات والأيديولوجيا، مبينا أن فكرة اللجوء إلى المشعوذين موجودة في المجتمعات الأوروبية أيضا.

وأوضح قائلا "حين يعجز الأفراد عن تحقيق احتياجاتهم يستندون إلى تأويل غير عقلاني"، موضحا أن الجانب الأسطوري الشفوي يرسم صورة للمشعوذ باعتباره القادر على جلب الرزق من خلال التمائم وأعمال السحر التي ينجزها.

كما أشار إلى أن ممتهني الدجل والشعوذة تزيد أنشطتهم عند الأزمات خصوصا مع تفاقم البطالة وتوتر الحالات النفسية بفعل الحجر الصحي وفي ظل انعدام ثقافة المطالعة وغياب الشعور بالاستقرار.

وعن الجدل القائم مؤخرا على منصات التواصل الاجتماعي، بشأن ما عرف بـ"تنظيف المقابر"، لم يستبعد بوشريكة أن يكون هدف هذه الحملة إلهاء المجتمع عن مشاكله الاجتماعية.

وقالت إذاعات محلية إن الحملة التي أطلقها رواد مواقع التواصل الاجتماعي فيسبوك في تونس منذ فترة لتنظيف كافة المقابر من الأوساخ ومن أعمال الدجل والشعوذة والسحر، كشفت عن وجود عملية تحيّل جديدة تتمثل في "البحث عن السحر والشعوذة في القبور بمقابل مادي".

وأشارت إلى أن أحد الإعلاميين تحول الخميس إلى مقبرة الجلاز بالعاصمة تونس لمتابعة هذه الحملات وقد التقى بأحد المواطنين الذي طلب منه تمكينه من 100 دينار للبحث عن السحر داخل مقابر العائلة.

وصرح أحد المشاركين في حملة لتنظيف مقبرة بمنوبة، بأنهم عثروا على صورة لعدد من المواطنين وخيوط وشعر فتيات وغيرها من أنواع السحر والشعوذة.

وأكدت إحدى الإذاعات المحلية أن حملات تنظيف المقابر لا تهدأ ولا تتوقف في جميع أرجاء معتمديات محافظة توزر في الجنوب التونسي، مشيرة إلى أن الأهالي باتوا يطالبون المشاركين في الحملات بالقدوم إليهم للبحث في مقابرهم عن الدجل والشعوذة والسحر، التي تم وضعها في المقابر.

وأشارت إلى انتشار حملة تنظيف المقابر بشكل كبير في توزر وأسفرت الحملات عن العثور على أعمال سحر وطلاسم غريبة غير مفهومة وملابس داخلية للسيدات ملطخة بالدماء وتكفين بعض الأشياء وهياكل الحيوانات.

وأكدت تقارير إلكترونية أن الشباب استعانوا ببعض الشيوخ لفك تلك الأعمال والتعامل معها بشكل صحيح، وقاموا بالبحث داخل المقابر المهجورة، وكشفوا الكثير من الأعمال المنفذة على فساتين زفاف وجماجم حيوانات وأوراق مكتوب عليها بالحبر الأحمر والأسود أسماء بنات وسيدات وشباب، بالمرض أو التفريق أو الموت أو عدم الزواج وخراب البيوت أو عدم الإنجاب.

> ممتهنو الشعوذة تزيد أنشطتهم عند الأزمات خصوصا مع تفاقم البطالة وتوتر الحالات النفسية بفعل الحجر الصحي

ولفت طارق بالحاج محمد أستاذ علم الاجتماع التونسي في تحليل سابق لتفشي هذه الظاهرة، إلى أن اللجوء إلى السحر والشعوذة ليس حكرا على الفئات المهمّشة اجتماعيا وفكريا واقتصاديا وثقافيا، بل هو ممارسة رائجة لدى جميع الشرائح الاجتماعية وإن كان ذلك بدرجات وأشكال مختلفة، مشيرا إلى أن ما يجمع بين هذه الفئات هو تركيبة نفسية وثقافية معينة تبرّر وتفسر تصرفاتها.

وأوضح أنه حتى الفئات الأكثر تعلما والأرقى مكانة اجتماعية ومادية باتت تلجأ إلى السحر والشعوذة نظرا لسيطرة طريقة معينة على تفكيرها تتسم بعدم العلمية والعقلانية، لأن التفكير العلمي هو حالة حضارية وثقافية وليس مرتبطا بالشهادة العلمية والمراكز الاجتماعية.

وأكد بالحاج محمد أن من تربى على فكر الخرافة من الصعب عليه أن يتخلص منه مهما بلغ من مستوى دراسي ومادي، والالتجاء إلى السحر مؤشر عن الفقر النفسي والثقافي والحضاري أكثر منه مؤشرا عن التهميش الاجتماعي والاقتصادي والدليل على ذلك أن شخصيات عامة ومشاهير وأثرياء يقصدون باستمرار العرافين والدجالين.

كما بين أن السحر والشعوذة هما تعبيران واضحان على سيكولوجية الإنسان المقهور والمهزوم الذي يحاول البحث عن حلول ووصفات غيبية لمشاكله الواقعية. ولفت إلى أنه "حين لا نجرؤ على تحمل مسؤولياتنا في الحياة أو نعجز عن تحملها أو حلها نلتجئ للسحرة والمنجمين والعرافين ليجدوا لنا الحلول بالنيابة عنا نظرا لسيادة ثقافة التواكل أو لاستبداد حالة اليأس بنا".

وقال الخبير التونسي إن الأشخاص يلتجئون للسحرة والعرافين إما لتأمين مستقبلهم المهني أو الشخصي أو لحل مشاكلهم النفسية والواقعية أو لتصفية حساباتهم مع خصومهم.

كما أفاد بأن استبداد حالة فقدان الأمل واليأس بالأشخاص تجعلهم يلتجئون إلى الدجالين، موضحا أنه "حين يلاحقهم الماضي بخيباته وآلامه وحين يحاصرهم الإحساس بالعجز في الحاضر وحين يفقدون الأمل في المستقبل يندفعون نحو الخرافة بحثا عن الحل والراحة والمعجزات".

كما نبّه بالحاج محمد إلى أن هذه الظاهرة بعمقها وتفشيها تعدّ مؤشرا على الفقر والتخلف الحضاري والعلمي والثقافي وتمثل عرضا جانبيا من أعراض أمراض اجتماعية ونفسية أخرى أكثر خطورة.

جمال

أشعة الكمبيوتر والهاتف تصيب البشرة بالشيخوخة والتصبّغ

لندن - وجدت دراسة أجرتها شركة "يونيليفر"، أن 60 في المئة من الناس يقضون الآن أكثر من 6 ساعات يوميا أمام جهاز رقمي ينبعث منه الضوء الأزرق.

وأكدت أن التحديق في شاشة الكمبيوتر أو الهاتف المحمول طوال الأسبوع يمكن أن تكون نتائجه بالنسبة إلى البشرة مشابهة لآثار أشعة الشمس عند الوقوف في الخارج دون حماية.

وفحص الباحثون الآثار الناجمة عن تلقي الضوء الأزرق المنبعث من الأجهزة الإلكترونية على الجلد ووجدوا أنه يمكن أن يسبب الشيخوخة المبكرة. وتبيّن لهم أن التعرض للضوء الأزرق على مدى خمسة أيام ولمدة ست ساعات يوميا على الأقل، يمكن أن يكون له نفس التأثير على الجلد مثل قضاء 25 دقيقة في الشمس دون كريم حماية.

وأوصى الخبراء بأخذ فترات استراحة من أمام الشاشات واستخدام كريمات البشرة التي تحتوي على مضادات الأكسدة، بهدف التخفيف من هذه الآثار على جلد الإنسان.

وحذّر الفريق من إمكانية تشكل تصبّغ جلدي قد يستمر لمدة ثلاثة أشهر، بالإضافة إلى أن الأشعة قد تمنع إنتاج الميلاتونين، وتزيد من مستويات هرمون التوتر وتثير الأعصاب، مما يؤدي بدوره إلى اضطراب نمط النوم وحدوث خلل في إيقاع الساعة البيولوجية.